

التبيان في تفسير القرآن

(596) عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وإِ بصير بما يعملون (74) آية بلاخلاف. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي " ألا تكون " بالرفع. الباقون بالنصب. ولم يختلفوا في رفع (فتنة) فمن رفع، فالمعنى حسبوا فعلهم غير فائن لهم، لانهم كانوا يقولون " نحن أبناء إِ وأحباؤه " ومن نصبه فلان " أن " تنصب الفعل المضارع. وقال أبو علي الفارسي الأفعال على ثلاثة أضرب: فعل يدل على ثبات الشئ واستقراره نحو العلم، وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات، وفعل يحتمل الأمرين، فما كان معناه العلم وقع بعده (أن) الثقيلة، ولم تقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل، لان الثقيلة معناها إثبات الشئ واستقراره والعلم بأنه كذلك أيضا، فاذا أوقع عليه واستعمل معه كان وقوعه ملائما له. ولو استعملت الناصبة للفعل بعدما معناه العلم واستقرار الشئ له لتباينا وتدافعا، فمن استعمال الثقيلة بعد العلم وإيقاعه عليها قوله: " ويعلمون أن إِ هو الحق المبين " (1) و " ألم يعلم بأن إِ يرى " (2)، لان الباء زائدة. وكذلك التبين والتيقن، وما كان معناه العلم كقوله " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات " (3) فهذا ضرب من العلم لانه تبين لامر قد بان فلذلك كان قسما كما كان علمت قسما في نحو قوله: ولقد علمت لتأتين منيتي وكذلك " ثم بداهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (4) فهو _____ (1) سورة النور آية 25. (2) سورة العلق آية 14. (3، 4) سورة يوسف آية 35. (*)